

مِنْ هُنا وَمِنْ هُنَا

لغة الشفر وأثرها في الحروب الحديثة

[من « نيلاديا انكوبارار »]

من الوسائل الهامة في أيام الحروب فن كتابة الرسائل السرية. وقد ألف مستر فلتشر برات كتاباً جديداً بين فيه أصول هذا الفن منذ نشأ إلى أن ترقى وعم استعماله بين سائر الأمم .

ويقول مستر برات في كتابه سالف الذكر: «إن سائر اللغات المكتوبة «شفر» وليس لرموزها معنى في ذاتها، إلا أنها تكون ذات معنى حينما تترجم بطريقة يعرف سرها الكاتب والقارئ؛ وإذا كان هذا قد غاب عن أذهان الناس، فذلك لأننا نتعلم القراءة ونحن على أبواب الحياة»

ولكي نفهم ذلك تمام الفهم، يجب أن نرجع بأذهاننا إلى المصور الوسطى، فقد كان الدين يعرفون القراءة نادرة في تلك العصور؛ فإذا تسلّم أحدهم رسالة، ذهب بها إلى شخص يعرف القراءة ليحل رموزها، كما تفعل حينما ترد علينا رسالة مكتوبة بالشفرة في هذه الأيام .

وكان طبيعياً بعد انتشار القراءة أن تظهر الحاجة إلى لغة الشفر . أما لغة الأسرار الحربية في العصر الحديث فقد ظهرت الحاجة إليها متأخرة، ولم يصل فن الكتابة السرية إلى الدرجة القصوى من الأهمية إلا بعد نشوب الحرب العظمى . حتى أن كبار الضباط البريطانيين في حرب البوير كانوا يجهدون سهولة في تبادل الرسائل باللغة اللاتينية التي تعد شفرة بالنسبة للبيور وانتهى دور اللغة اللاتينية وبدأت محاولات كثيرة لوضع لغة سرية للميدان منذ سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩١٤ راعى فيها البساطة وسرعة التلقين، وقد قامت كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا بدورها في هذا الشأن

فلما أعلنت الحرب العظمى في ذلك اليوم من شهر أغسطس أذاعت ألمانيا في جميع أنحاءها كلمة (ولد اليوم مولود) وكانت

هذه الجملة هي الرمز الذي وضعته لكلمة الحرب، ومنذ ذلك اليوم والنصر والهزيمة معلقان بصدى كلمة تسمع من وراء الحجرات لمرقة شيء من تلك الرموز

وعما يرويه مستر برات على سبيل المثال أن «فون كلوك» كان يقود جيشاً ألمانيا في مساء ٢ من سبتمبر ١٩١٤، فأصدرت إليه تعليمات بالذباب ليحول وجهته بعيداً عن باريس، متجهاً إلى جنوب شرقي فرنسا، فلم تصل إليه هذه الرسالة، ولكنها وصلت إلى الفرنسيين، حيث استطاعوا حل رموزها، وقد بادر الجنرال جوفر بتغيير الخطة التي كان قد وضعها، وتقدم الجيش الفرنسي من باريس إلى المارن حيث تم له النصر على الألمان

إن فن الشفرة على جانب عظيم من الخطورة، وله المكان الأول من اهتمام الدول وقت الحروب . فالنصر والوقعة بالأعداء حيث تكون أسرار الكتابة في طي الكتان، وفناء الأمم وضياع الدروش والممالك، حيث تفشى هذه الأسرار

ستالين يفضل الاتجاه نحو آسيا

[عن مجلة «باريد»]

لم توضح بالكلمات الخطة التي وضعها ستالين ورفقاؤه لروسيا إلى الآن . ولكنها قد تبين بالحركات والأعمال . نستطيع أن نحكم بناء على ما نراه من حركات ستالين، أنه يصور روسيا دائماً كإمبراطورية شرقية عظيمة، يترغ نجمها من آسيا وكثيراً ما يعتقد في نفسه أنه مبعوث لبناء إمبراطورية اسيوية كبيرة، تميد الحياة إلى الأضلاع المهجورة في سيريا، وأواسط آسيا؛ وقد سار بخطى واسعة لتحقيق أملة هذا في عشر السنوات الأخيرة

وقد يرى ستالين أنه مرسل لخلق جيل جديد من الشرقيين، يجمع بين العنصر الآسيوي والعنصر الأوربي على تخوم روسيا وسياسة روسيا الخارجيه كإمامة أميركا كلاهما مرتبط

والمال - حتى في ألمانيا الحديثة - يعود على صاحبه بالمال ،
فمن الطبيعي أن تبذل الجهود اللازمة لتنمية الثروة التي جمعها
هتلر من حقوق طبع هذا الكتاب ومضاعفاتها
وإذا عرفنا أن الذين يديرون أمر هذه الثروة ، يمتازون
في عالم الاقتصاد بمعرفة الأحوال والظروف الاقتصادية قبل غيرهم
تبين لنا مقدار ما يستفيدونه من استغلال هذه الثروة
ولم يستطع دكتاتور مدى التاريخ أن يجمع ثروته من مثل
هذا المورد العجيب ، فقد كانوا يجمعون المال من الأبواب التي
يستقنون صلاحها ، وقد بذل هتلر كثيراً من نفوذه في نشر
كتابه وترويجه . ومن الطرق التي يتبعها في ذلك - على سبيل
المثال - أن كتاب كفاحي وإن كان القانون لا يمنع أن يباع
منه نسخة مقروءة ، إذا وجدت مثل هذه النسخة منه عند بائع
الكتب ، تعرضه لهمة اليهودية بغير تردد

ولا يجهل أحد القانون الذي صدر في ألمانيا بإلزام كل شخص
يريد الزواج باقتناء نسخة من كتاب « كفاحي » ، ولكن الذي
لا يعرفه الأكثرون أن هذه النسخة يجب أن تدفع ثمنها الحكومة .
وبهذه الوسائل تمتشى الدعاية والمنفعة جنباً إلى جنب . فبينما
لا يكلف الفوهرر رعاياه بنسأً واحداً نظير خدماته بطريق مباشرة
يتقاضاهم مبلغاً يتراوح بين ١٥٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠٠٠ بطريق
غير مباشرة

على أن للفوهرر امتيازات أخرى غير هذه ؛ فمن البديهي
أن كل ما يحتاجه أو يستعمله في حياته الخاصة تزم بدفعه الحكومة
أما موسليني فيتقاضى من الحكومة ١٥٠٠ جنيه في السنة ،
ولكنه يربح من الصحافة أضعاف هذا المبلغ ؛ فهو يستغل باسمه
صحيفة « بوبولو ديتاليا » وقد أصبح كل إبطال يقرأ هذه
الصحيفة لعله بأنها صحيفة الدتشي . وتقوم الحكومة بدفع
مصاريفه الخاصة - كهتلر - فهو لا يحتاج إلى اتفاق شيء
من ماله الخاص

ولعل أفقر الدكتاتوريين هو ستالين . ويقال إنه يتقاضى
٨٠ جنباً في العام . أما المبلغ الحقيقي الذي يتقاضاه فمن المحتمل
أن يكون ٥٠٠ جنيه على وجه التقريب
على أنه ليس لديه ما يتفق فيه هذا المبلغ ، فالحكومة تقوم
بدفع الثمن لسكل ما يحتاج إليه

بمجرى الحوادث في أوروبا وآسيا معاً . إلا أننا في الوقت الذي
نرى فيه سياسة أميركا تتحول شيئاً فشيئاً على يد الرئيس روزفلت
من الناحية الآسيوية إلى الناحية الأوروبية ، نرى مقاصد روسيا
تتجه على النقيض : من الناحية الأوروبية إلى الناحية الآسيوية
إن نظرة واحدة إلى الحالة في أوروبا نجملنا نعدر ستالين في اتجاهه
نحو آسيا ، أو على الأقل اتجاهه إلى ذلك الجزء من آسيا الذي يقع
على تخوم روسيا : إذ أن المساحة الشاسعة التي ستشغلها روسيا
الآسيوية ، وما تحوي من الموارد العظيمة لم يسرف تقديرها بصفة عامة
إن مطامع ستالين وعزمته القوية لا تذهب إلى الاستيلاء
عاجلاً على روسيا الآسيوية فحسب ، ولكنها تمتد إلى الأصقاع
والأقاليم المتفرقة في أواسط آسيا ، خارج تخوم روسيا الحالية ،
حتى يكون للأجيال القادمة أرض جديدة يستغلونها بغير ثمن ،
بيدأً عن منازعات الدول

وعلاً الدنيا رجال الدعاية الروسية بأن روسيا السوفيتية
لا تميل إلى التوسع ، لأنها من الأمم الراضية بالقائمة . وهذا قول
قد يبدو صحيحاً إذا أريد به أوروبا ، فحكومة السوفيت تبدو قليلة
الاهتمام باسترداد أملاكها المنتصبة في أوروبا ، وإن كثيراً منها أخذ
في ظروف قد تكون بعيدة عن الإنصاف . فإذا أجهنا إلى آسيا
وجدنا الموقف يختلف كل الاختلاف

فستالين لا ينوي استرداد الأراضي التي كانت يوماً ما في حوزة
روسيا في الشرق الأقصى فحسب ، ولكنه يعمل للاستيلاء على
الوطن الهامة بيبدأ عن الحدود الروسية الحالية أو تخومها السابقة
وقد أعلن أن الجيش الأحمر على استعداد لحماية أراضي منغوليا
من أي اعتداء ، والسوفيت يستغلون تلك البلاد منذ ١٩٢٤ ،
كما تفعل اليابان في منشوريا منذ ١٩٣١ على حد سواء

وهل الدكتاتورين

[من « ذي برسباين تلفراف »]

كان يتقاضى هتلر وهو مستشار الرخ ٤٠٠٠٠ جنيه في العام ،
فلما آل الأمر إليه في ألمانيا تنازل عن هذا المبلغ وقرر أن يكتب
بما يتال من أرباح كتابه « كفاحي »

أما ثروة الدكتاتور الألماني فهي في حيز الكتمان ، إلا أنه
مما لا شك فيه أن مجموع ما حصله من كتابه لا يقل عن مليون
جنيه بحال من الأحوال